الفصل الأول

قصص الأطفال

* مرحلة رياض الأطفال.
* أهمية مرحلة رياض الأطفال.
* خصائص نمو الطفل فى مرحلة رياض الأطفال وعلاقتها بالقصص.
* قصص الأطفال.
* أهمية قصص الأطفال.
* أهداف قصص الأطفال.
* أنواع قصص الأطفال.

الفصل الأول

قصص الأطفال

يبدأ الفصل بتناول مرحلة رياض الأطفال وأهميتها، وخصائص نمو الطفل وعلاقتها بالقصص، ثم يتناول القصة وأهميتها في تربية طفل الروضة، وأهدافها، وأنواعها.

أولا: «مرحلة رياض الأطفال»

أطفال اليوم هم شباب ورجال الغد، وبقدر إعدادهم الإعداد السليم للحياة يتوفر للأمة التقدم والرقي، ذلك أن الحكم على المجتمع- أى مجتمع - ليس بما يتوفر لديه من إمكانيات مادية، وإنما بما يتوفر لديه من ثروة بشرية أُحسن إعدادها.

والاهتمام برعاية الطفل وتنشئته أمر حيوى تتحدد على ضوئه معالم المستقبل، ولهذا يجب ألا تدخر الدولة أى جهد في توفير الاحتياجات الأساسية التي تؤمّن للطفل حياته ومستقبله.

أ- أهمية مرحلة رياض الأطفال:

تعد مرحلة رياض الأطفال من «٤-٦» سنوات - من أهم المراحل العمرية التي يمر بها الفرد في حياته، وتكمن أهمية تلك المراحل في كونها ليست مرحلة إعداد للحياة المستقبلية فحسب، وإنما أيضا مرحلة لنمو الفرد من جميع نواحيه، ففي ضوء ما يتلقاه من رعاية وتنشئة اجتماعية وما يكتسبه من خبرات في تلك المرحلة تتحدد معالم شخصيته في المستقبل. وتشير الدراسات على أن مرحلة الروضة مرحلة أساسية في العملية التربوية، فهي فترة حاسمة في حياة الطفل لبناء شخصيته، وتكامل جوانب نموه الأساسية؛ من جسمية وحركية، وعقلية وإدراكية، ولغوية، وانفعالية، واجتماعية، وخلقية، وروحية، فهي مرحلة لها أبلغ الأثر في حياة الطفل المستقبلية.

ومن هنا تُعد فترة الروضة، من أهم فترات الحياة الإنسانية، وأن التعلم في السنوات الأولى يشكل الأساس الذى يقوم عليه التعلم في المراحل اللاحقة.

ب- خصائص نمو الطفل في مرحلة رياض الأطفال وعلاقتها بالقصص:

هناك خصائص معينة لمرحلة رياض الأطفال تميزها عن باقى المراحل. ومن أهم خصائص هذه المرحلة أنها الفترة التي تسبق الالتحاق بالمدرسة، وهي المرحلة التي يتعلم فيها الطفل أسس السلوك الاجتماعي، كما أنها مرحلة الاكتشاف والتعرف على البيئة، ودراسة هذه الخصائص تساعد الآباء والمدرسين القائمين على رعاية شئون الأطفال على تفهم طبيعة أطفالهم، واستخلاص الركائز الأساسية لتخطيط العمليات التعليمية المختلفة، بهدف إشباع حاجات الطفل ومساعدته على النمو السليم.

تعادل مرحلة رياض الأطفال مرحلة الخيال الإيهامي التي يغلب فيها على الأطفال التفكير الحسي، والتفكير بالصور، ويكونون بعيدين عن إدراك المعنويات المجردة مثل:

الشرف، والكرامة، والفضيلة.

حيث يميل أطفال هذه المرحلة إلى اللعب الإيهامي التي يقوم فيه الطفل بتمثيل دور ما كدور الحلاق أو الطبيب أو الأب أو الأم.

والطفل بتمثيل هذه الأدوار يجد المتعة والتسلية، كما يجد الوسيلة لتنظيم النشاط وممارسة الهوايات والمهارات المختلفة، وبداية التعرف على البيئة والاتصال بالمجتمع الذى يعيش فيه.

وهي مرحلة تتسم باللعب الكثير، والحركة الدائبة، والانفعالات الشديدة سريعة التحول، وتبدأ تقريبا من سن الرابعة إلى السادسة، وفي هذا الطور يستطيع الطفل أن يستخدم حواسه لاختبار البيئة المحدودة المحيطة به في المنزل والشارع والروضة، ويكون قابلا للتأثير والتوجيه والتشكيل.

ويميل الطفل في الغالب، في هذه الفترة إلى اللعب الانعزالي إذ يلعب مع الأطفال الآخرين في جماعات صغيرة دون تميز واضح بين البنات والبنين. ويكون الأولاد أكثر ميلا للعدوان والحركة، بينما تكون البنات أكثر هدوء، إلا أن الطفل بوجه عام يكون أميل إلى التركيز على ذاته رغم ما يبذله من جهود لدعوة الآخرين لمشاركته في اللعب، وتركيزه على ذاته يعود إلى أنه أصبح أكثر وعيا بها.

ورغبة الطفل في هذه المرحلة إلى معرفة ما يدور حوله، وشدة فضوله وحيرته وحيويته،

يدفعه إلى التساؤل عن كل ما يحيط به، فتراه يتساءل عن أسماء الناس والأشياء، وأسباب الظواهر.

وهو مشغول في هذه المرحلة بكشف البيئة الواقعية المحدودة المحيطة به، ليتعرف على عناصرها المختلفة، ويشبع رغبته في الاستطلاع، ويكتسب المعلومات والمهارات المناسبة.

وفي هذا الصدد تُشير «هدى قناوي» إلى أن أنسب القصص لهذه المرحلة القصص ذات الشخصيات المألوفة في بيئة الطفل من حيوانات ونباتات وأشخاص ولعب ودمى تدور الأحداث حولها.

فالأطفال في هذه المرحلة يريدون أن يعرفوا قصصا عن الحياة والبيئة المحيطة بهم، حيث إن عالم الطفل في هذه المرحلة عالم محدود.. الأم، والأب، والأخوة، وبعض معارفه من الجيران والأقارب، والدمى التي يلهو بها، والحيوانات الأليفة، وما إلى ذلك... ويتأثر الطفل بهذا العالم المحيط به وبمؤثراته المختلفة، وهو يحاول التعرف عليه واكتشافه من خلال حواسه، فشغله الشاغل هو الكشف عن البيئة المحدودة المحيطة به.

وفي هذه المرحلة يكون خيال الطفل حادا، ولكنه محدود في إطار البيئة التي يحيا فيها، وهذا النوع من خيال التوهم، هو الذى يجعل الطفل في هذه المرحلة يتقبل بشغف القصص التي تتكلم فيها الحيوانات والطيور، ويتحدث فيها الجماد... بالإضافة إلى شغفه بالقصص الخرافية والخيالية.

وفي هذه المرحلة يشتد ميل الطفل إلى المحاكاه والتقليد ولعب الأدوار، فيمثل القصص التي يسمعها، والناس الذين يستغرب أعمالهم وأشكالهم، ومعلمة الروضة عليها أن تهيئ للأطفال فرصا عديدة لتمثيل الدور الذى أعجبهم في القصة التي سردت على مسامعهم.

وطفل ما قبل المدرسة عادة مرتبط بأحد المحيطين به، ويعجب به ويقلده في سلوكه. وهذا التقليد يأخذ دورا في ألعابه الإيهامية وفي اختياره الأدوار التي يتقمصها أثناء اللعب، بما يمثل في محاكاته كل ما يرى ويسمع.

ويذهب علماء النفس إلى القول: أن للإيهام وظيفة مهمة في نمو الطفل لأنه وسيلته إلى تنظيم الكثير من نشاطاته، وسبيله إلى اتصالاته الاجتماعية، وطريقة إلى تنشيط تفكيره وفعاليته بدلا من أن تظل خاملة.

ويحتاج الطفل في هذه المرحلة لكى يفهم ما تقوله، أن نتكلم معه ببطء ووضوح، وأن نكثر من الحديث معه، وأن تكون كلمات الحديث مرتبطة بمدلولاتها من الأشياء والأعمال. . . متصلة بعالمه الذى يعيش فيه.

ومقدار ما يفهمه الطفل من الألفاظ والجمل والعبارات أكثر مما لديه من الحصيلة اللغوية التي يستخدمها في التعبير. . لذا يقال أن لكل طفل قاموسا فهميا وآخر كلاميا.

والأطفال في هذه السن يزيد محصولهم اللغوى بسرعة عجيبة، وبخاصة المحصول الذى يصلون إليه في السنة الرابعة من العمر وهم قادرون بسبب هذا المحصول على استعمال الجمل التامة، ولكنهم لا يفهمون معنى التجريد للحقائق، وهم يميلون إلى الأمور المحسوسة، ولهذا كان من واجب المربين أن يباعدوا بينهم وبين المعنويات، وأن يتخيروا لهم القصص التي تعتمد على المحسوسات، وأن يجعلوا أحداث القصص مصاحبة للصور التي توضحها ولا مانع من تشجيع الأطفال على التعبير عما يريدون من أحداث القصص التي ألقيت عليهم.

والطفل بطبيعته محب للاستطلاع، ويدفعه هذا الحب إلى الاتصال المباشر بكل ما يحيط به، وبذلك تزداد ثروته اللغوية من خلال اللعب مع رفاقه، ومراقبه أفراد أسرته في أحاديثهم، والاستماع إلى القصص. فكل هذا يضيف إلى قاموسه اللغوى كلمات وتراكيب جديدة.

والطفل في هذه المرحلة يكون أقرب إلى نفسه وإدراكه أن نقول له «البطة السوداء» و«الأرنب الأبيض». . . بدلا من مجرد: البطة- والأرنب. مما يتطلب أن تكون شخصيات القصة لها صفات جسمية سهلة الإدراك كالدجاجة الحمراء، والبنت ذات الشعر الأصفر، ويجدر أن تكون هذه الشخصيات حتى الجماد منها متكلمة أو ذات أصوات وحركات لأن في أعطاء هذه الشخصيات صفات الحركة والتكلم إشباعا لميل الطفل إلى الإيهام، إذ هو يميل في هذه المرحلة إلى الاعتقاد الوهمي بأن الجماد يتكلم.

ولما كان الطفل يتميز بقصر فترة انتباهه في هذه المرحلة النمائية, وجب أن تكون القصة قصيرة وأحداثها سريعة الوقوع مليئة بالتشويق فبعض الأطفال يستطيعون أن ينصتوا إلى سماع القصة لمدة تتراوح بين عشرة، وخمس عشرة دقيقة، بينما بعض الأطفال لا يستطيعون الإصغاء لأكثر من بضع دقائق.

والطفل في هذه المرحلة يحب القصص التي تصور الآباء الطيبين، العطوفين، الذين يفعلون الخير والصواب، لأن من أهم احتياجاته في هذه المرحلة الحاجة إلى الأمان.

ومن أحب القصص للأطفال في هذه المرحلة أيضا قصص الأمهات بكل أنشطتهن المنزلية، وتشجيعهن.. وقصص الآباء خارج المنزل بكل الأنشطة الماهرة، ثم الأحداث التي يأخذ الأطفال فيها أدوار معينة سواء في المنزل أو خارجه كالحفلات والنزهات والرحلات.. كما أنهم يحبون قصص الأولاد والبنات الأشقياء، بشرط أن يلقى كل منهم جزاءه في النهاية.

وتجذب اهتمام الأطفال في هذه المرحلة الحيوانات التي تتقمص شخصيات الآدميين، وتحاكى تصرفاتهم، وتجذب اهتمامهم الأسماء المضحكة الغريبة.. وأكثر الأشياء بعثا للسرور والضحك لديهم هم الأشخاص الذين يسقطون على الأرض ويقعون فجأة، والذين يتلطخون بالطلاء أو الوحل، أو الذين يقومون بمطاردات سريعة.

وأطفال الروضة يحبون قصص الفكاهة والقصص عديمة المعنى، حيث أن هذا النوع من القصص تكمن قيمته في روح الدعابة التي تجعل كثير من الأطفال يضحكون على الأسماء والشخصيات عديمة المعنى والمواقف الغريبة.

وهذه القصص تجعل تعلم اللغة متعة للطفل ولكن يجب مراعاة حقيقة هامة وهي أن ما يراه الكبير مضحكا قد لا يكون مضحكا عند الأطفال، فقد يختار المعلم قصصا مضحكة ولا يكون لها أى أثر على الأطفال بينما قد يضحك الأطفال على بعض الأحداث التي قد لا يراها المعلم مضحكة.

وبوجه عام فإن الإيقاع والحركة السريعة واللون والصوت أدوات تغنى مضامين أدب الأطفال وتزيد من ولع الطفل بها.. فأنت حين تحدث الطفل عن قطة في إحدى القصص ينبغى أن تشير إلى لونها الأسود الفاحم مثلا، وإلى عينها الحادتين، وإلى مواثها الشديد، وركضها السريع وهي تطارد الفأر المذعور المهزوم.

ويهتم الأطفال في هذه المرحلة بموسيقى الكلمات، ويستمتعون بالجمل المنغومة، والعبارات الموزونة أو المسجوعة، وينتشون للأغنيات ذات الإيقاع السريع وللأصوات المرحة التي تطلقها شخصيات قصصهم، ولا يمل أطفال هذه المرحلة من تكرار القصص، ومن القصص المفضلة لديهم القصص التي تؤكد على الذات.

ومن المهم في هذه المرحلة تجنب كل ما ينطوى على أثارة مخاوف الأطفال كقصص الجان والعفاريت والسحرة وقصص العنف والإجرام، لأن تجسيد المواقف المحزنة أو المفجعة تثير آلام الأطفال وتبعث القلق في نفوسهم. ولذلك من العيوب الشائعة في القصة أن تكون الفكرة مخيفة لما بها من حوادث الغيلان، وقتل الأطفال وسجنهم من غير شراب أو طعام.

إن أكثر المخاوف التي يعانى منها الطفل، يغلب عليها أن تكون تقليداً لمواقف رآها في أهله، أو سمعها في قصص واقعى أو خيالي، أو شاهدها على شاشة التليفزيون.

فإذا استخدمت القصص عنصر إثارة الرهبة والخوف كوسيلة للتشويق وجذب الانتباه، فإن الطفل قد ينتشى عند سماع القصة نهارا، وهو في حمى الكبار، لكنها تملؤه خشية ورعبا عندما يصبح وحيداً في فراشه أو غرفته، فنجد حياته قد أصبح يسيطر عليها الخوف من الظلام أو الحيوانات، أو اللصوص، أو حتى الخوف من مجرد الخروج إلى الطريق العام. وهذا الخوف إذا اتسع مداه، أو زادت شدته، أصبح سببا لعجز الطفل وإعاقة نشاطه. وواجبنا أن نختار القصص التي يدور مضمونها حول ما نريد أن ننميه ونبثه في أطفالنا من قيم واتجاهات بشرط أن يجيء كل هذا في ثنايا القصة، ولا يجيء عن طريق مباشر.

ولهذا يعترض بعض المربين على استعمال القصص الخيالية، والخرافية للأطفال لمجرد أنها غير حقيقية، ولأنها قد تحوى أفكاراً مفزعة حيث إن هذه القصص تجسد خبرات إنسانية للطفل غير مناسبة لسنه، ويجب في هذه المرحلة تقديم القصص التي تخاطب الواقع المحيط بالطفل بصورة تحبب الطفل في العالم الخارجي، على حين يؤكد البعض على أهمية هذه القصص لأطفال الروضة حيث إن هذه القصص يستمتع بها الأطفال في هذه المرحلة وتساعد في إثراء الحصيلة اللغوية، حيث إنها تحتوى على كلمات لها وزن معين- السجع- بالإضافة إلى ذلك فهي تعرض قيما أخلاقية واتجاهات من خلال صور مجسدة.

على أنه من الأهمية بمكان أن ننقى هذه القصص وأمثالها مما قد يكون بها من أخيلة مفزعة، أو أفكار غير مناسبة، قبل عرضها على الأطفال. وإذا كنا نحرص على إشباع رغبة الطفل ومسايرة خصائص مرحلة نموه، فإنه من الضرورى أيضا ألا نفرط في الخيال والإيهام. . وأن نربط قصصنا بالحياة والواقع من غير أن نفسد على الطفل استمتاعه بخيال الطفولة الجميل.

وبالإضافة إلى ما سبق، فإن أطفال مرحلة الروضة لهم احتياجات خاصة، يجب مراعاتها عند اختيار القصص هي:

- الحاجة إلى الأمان:

الحاجة إلى الأمان في العلاقات، خاصة مع أعضاء الأسرة. ولهذا يراعى في القصص التي يتم اختيارها أن تساعد الطفل على الإحساس بالأمان والفهم لعلاقاته مع باقي أفراد الأسرة.

- الحاجة إلى الثقة بالنفس:

يجب على المعلم أن يختار القصص التي تشبع حاجة الطفل إلى تأكيد ذاته والثقة بها.

- الحاجة إلى التحصيل والإنجاز:

ويمكن تحقيق ذلك عن طريق قصص الأبطال الذين استطاعوا التغلب على الصعاب.

- الحاجة للانتماء:

إلى جماعة مثل الأسرة، والقصص هنا يجب أن تركز على أنشطة جديدة وأنشطة بيئية، وقصص عن الأصدقاء من الأطفال في مواقف متشابهة، وتتناول تنمية العلاقات الاجتماعية الجيدة من تعاون ومشاركة... الخ.

وليس المهم هو تقديم قصصا جديدة باستمرار إلى الطفل ولكن المهم هو مراعاة احتياجات الأطفال وما يستفيدونه من كل قصة.

ويؤكد «حسن شحاتة» على عدم الاقتصار على أن نقدم للطفل ما يميل إلى الاستماع إليه، بل لابد أن نتعدى ذلك إلى تقديم ما يناسب قدرات واحتياجات الطفل وما يفيده.

ثانيا: «قصص الأطفال»

القصة لون رفيع من ألوان الأدب وشكل من الأشكال الفنية المحببة للطفل لأنها تتميز بالمتعة والتشويق، مع السهولة والوضوح، ووسيلة من وسائل نشر الثقافات والمعارف والعلوم والفلسفات، وبسبب ما تنطوى عليه من جاذبية كانت من أشد ألوان الأدب تأثيرا في النفوس، وكثيرا من القيم والمفاهيم والنظريات كانت القصة السبب الأول في ذيوعها وانتشارها قبل أى وسيلة أخرى.

ويتصور البعض أن الطفل لا حاجة به إلى القصة إلا بعد دخوله المدرسة وتعلمه القراءة والكتابة، وهذا الاعتقاد خاطئ، فالطفل الذى يُترك بغير قصة حتى سن المدرسة سوف يواجه صعوبات كثيرة في علاقته بالكتاب، فإذا كان الطفل لا يتعلم الجري إلا إذا استعد له بالحبو ثم المشي، ولا يتعلم المشى إلا إذا كان عنده الاستعداد لتعلمه فإنه لا يتعلم القراءة إلا إذا كان عنده الاستعداد لتعلمها، وهذه هي أحد مهام القصة في هذه المرحلة المبكرة من حياة الطفل.

ومن ناحية أخرى، فإن قصص أطفال ما قبل المدرسة تعتمد على الصورة- اللغة الغير لفظية- قبل الكلمة- اللغة اللفظية- وبالتالى فإن قدرته على القراءة من عدمه ليست حجة في هذا الشأن حيث يجد الطفل قصته مكونة من صفحات قليلة تزدان بالرسوم الجميلة المتسلسلة التي تشكل في مجملها موضوعا أو فكرة بسيطة أو قيمة ما.

وتتعدد الأشكال التي تظهر بها كتب الطفولة المبكرة- مرحلة ما قبل المدرسة- فهناك القصة والمسرحية والشعر وكتب المعلومات. . . . ، ويطرح بعض الخبراء تقسيما لكتب الأطفال يقوم على نوعين متميزين هما: القصص والكتب الموضوعية.

وأفضل شكل لكتاب الطفل هو الشكل القصصي، حيث الأسلوب غير المباشر لبث القيم، والخيال عنصر أساسي في كتاب الطفل.

وكتاب الطفل يتخذ من القصة طريقة مشوقة للعرض، شريطة أن تنال عناصر القصة حظها من العناية، وأن تكون القصة بسيطة البناء، ومكتوبة في حدود الحصيلة اللغوية للطفل.

ويرى «أحمد نجيب» أن القصص تتفاوت في قيمتها تفاوتا كبيرًا ولكنها جميعا مهما تفاوتت في قيمتها يمكن أن تندرج تحت قسمين رئيسيين: قصص صالحة أو غير صالحة، وقد حدد الباحث أن معيار الصلاحية من عدمه هو: خلو القصة مما يضر.

ويتفق الكاتب على أن القصة الصالحة هي التي تخلو مما يضر، ولكن ليس هذا هو معيار الصلاحية الوحيد، فهناك معايير أخرى سنتناولها في الصفحات القادمة عندما نتحدث عن أسس اختيار القصة الجيدة، وعن شكل ومضمون القصة المناسبة لطفل ما قبل المدرسة.

أ- أهمية قصص الأطفال:

تلعب القصة دورًا في تقديم الخبرات الأولى للقراءة والتذوق الفني والجمالي للطفل، بالإضافة إلى أنها أداة هامة من أدوات التثقيف والترفيه التي يمكن أن تساهم مساهمة فعالة في تفتيح عقل الطفل- في مرحلة رياض الأطفال- على الدنيا وتنمية الميول القرائية لديه.

وترجع أهمية القصة لطفل ما قبل المدرسة إلى أنها وسيلة من وسائل المعرفة التي تستخدمها الروضة في مجال تنشئة وغرس القيم الإيجابية المرغوب فيها لديه بالتضافر مع الأدوات والطرق التربوية الأخرى التي تستخدم في رياض الأطفال.

كما تُعد القصة من أبقى وأخلد أنواع المعرفة لما لها من صفات تنفرد بها عن باقي الوسائل التعليمية، ويمكن إيجاز بعض مميزات القصة فيما يلي:

- أن القصة أقل الوسائل التعليمية تكلفة وفي متناول جميع الأطفال تقريبا على اختلاف مستوياتهم الاجتماعية، ففي أقاصى القرى البعيدة وأفقر الأحياء تكون القصة أكثر انتشارا من باقي الوسائل التعليمية الأخرى.

- يستطيع الطفل السيطرة على القصة حسب ظروفه هو، فهو يقرأ فيها عندما يريد وهذا على عكس بقية الوسائل التعليمية التي لا يستطيع الطفل السيطرة عليها.

- القصة وسيلة تعليمية سهلة حيث تزود الطفل بالمعلومة المتعمقة إلى جانب قدرته على تنمية ملكة الحكم والنقد والتعبير لديه.

- والقصة الجيدة الطباعة جذابة التصميم والإخراج الفني، تجذب انتباه الطفل وتخاطب حواسه، وتساعد الطفل على تعميق وعيه بتاريخه وتراثه الديني والقومي والخلقي.

وتمثل القصص الجانب الأكبر من كتب الأطفال، ولها النصيب الأوفى منها، حيث

تحظى القصة بمكانة متميزة في أدب الأطفال، حيث وصلت نسبة القصص المتاحة للطفل المصري إلى ٨٤.٥٪ على حين حظيت كتب المعلومات بنسبة ١٥.٥٪.

والقصة بما تحتويه من مضمون خلقي أو اجتماعي توجه الأطفال توجيها غير مباشر تقبله النفس ولا تمله... الأمر الذى ينظم تفكيرهم ويزودهم بالمعلومات والقيم الاجتماعية والأخلاقية، ويصلهم بركب الثقافة والحضارة من حولهم في إطار مشوق ممتع وأسلوب سهل جميل.. كما تساعد على تقريب المفاهيم المجردة التي تهتم بها التربية، ويحرص عليها الدين الحنيف لتبرزها بصورة مجسدة حية.

ويرى علماء النفس أن القصة إضافة إلى كونها لونا من اللعب الإيهامى فهي تشبه الحلم بالنسبة إلى الأطفال الصغار، فلهم في القصة مجال لإعادة الاتزان إلى حياتهم، حيث يجدون في كل قصة شخصيات تشبه من بعيد أو قريب الشخصيات التي يقابلونها في الحياة، والتي يتعاملون معها.

وحب الأطفال للقصص أمر شائع ومعروف، لأنها تتمشى مع خصائصهم، وترضي دوافعهم، وتشبع حاجاتهم، وتخفف من توتراتهم، وتعود بهم إلى حالة التوازن النفسي، وتساعدهم على التعرف على الحياة بأسلوب شائق فريد.

ومن هذا التأثير الذى لا حدود له للقصص على الأطفال، اعتبرت القصة من أهم الوسائل فاعلية في تكوين شخصية الطفل بما تهيئه له من فرص للنمو في مختلف الجوانب.. العقلية، والنفسحركية، والوجدانية.

ويؤكد «أحمد نجيب» أن القصة- حتى بصورتها وموضوعاتها التقليدية- ما زالت تمثل إغراء كبيراً للأطفال.

ويرى «على الحديدي» أن القصة أساسا عمل فني، وهي كالنحت والرسم وبقية الفنون الجميلة، رسالتها الجمال، ودورها في الحياة أن تمنح السرور وأن تثير وتقوي جوانب الروح من خلال المتعة والبهجة.

أما «جوزال عبد الرحيم» فتعرف القصة بأنها عمل فنى يمنح الطفل الشعور بالمتعة والبهجة، كما يتميز بالقدرة على جذب الانتباه والتشويق، وإثارة خيال الطفل، وقد تتضمن غرضا أخلاقيا أو علميا أو لغويا أو ترويحيا وقد تشمل هذه الأغراض كلها أو بعضها.

ب- أهداف قصص الأطفال:

تتفق «كافية رمضان» مع «على الحديدي» في أن أكبر فائدة يجنيها الأطفال من القصة هي الإمتاع والتسلية وتنمية الإعجاب بالجمال وتذوقه، وهذه هي الوظيفة الأساسية للقصة في التربية... والتأكيد على مبدأ فنية القصة لا تعنى تجاهل الأهداف التي تبدو ثانوية بالنسبة لهذا الهدف العظيم.

ويمكن للطفل أن يتعلم حقائق مهمة حول النحل، والفراشات، والنبات، والحيوان بواسطة القصة... كما يمكن أن تفتح عينيه على الألوان، ونظام الطبيعة بواسطة قصص أخرى، ولكن إذا لم يقدم الكاتب شيئا فوق ذلك وقبل ذلك في القصة، فإنه يحكم عليها بالموت بعد أداء غرضها الثانوي.

ويرى «حسن شحاتة» و«بار بارا - Barbara» أن قصة الطفل يجب أن تكون وسيلة لتكوين اتجاهاته وقيمه الصحيحة، وتساعد على نمو السلوك الأخلاقى لديه.

أما دراسة «محبات أبو عميرة» ودراسة «ابار ولندفال Ibarra and Lindrall»، توصلتا إلى أن القصة لها تأثير في تنمية بعض المفاهيم الرياضية عند أطفال الرياض، وتساعد أطفال الروضة على حل المشكلات القصصية الحسابية.

وأجمعت العديد من الدراسات على أن الاستماع إلى القصص يُسهم في زيادة الحصيلة اللغوية لأطفال الروضة، ومستوى فهمهم.

وأكدت دراسة «فوكس، واليس Brian Fox, Elis» على دور القصة في تدريس المفاهيم البيئية للأطفال.

أما دراسة «عبد العليم الشهاوي» توصلت إلى أن النشاط القصصي يُكسب أطفال الروضة بعض السلوكيات الصحية المرتبطة بالنظافة ونظافة البيئة والنظام والترتيب، كما يكسبهم مهارات اجتماعية وعقلية ولغوية وفنية، كما يُنمى خيال الطفل الابتكاري.

ويرى «أحمد نجيب» أن القصة يمكن أن تساهم مع البيت بطريقة واعية مدروسة في تشكيل شخصية الطفل تشكيلا صحيحا سليما.

ويمكن إجمال أهداف القصة فيما يلي:

- المتعة والترفيه عن الطفل وإسعاده، فضلا عن التوافق النفسي.

- وسيلة للتنفيس عن رغبات الأطفال المكبوتة.
- تثقيف الأطفال.
- من أكثر الطرق تأثيرا لخلق عادة التركيز والانتباه عند الأطفال.
- من أسرع الطرق لتكوين علاقة المودة بين المعلم والأطفال.
- تساعد في تنمية محصول الطفل اللغوي.
- تساعد الطفل في تكوين الميول والاتجاهات الإيجابية نحو القيم الإنسانية الأصيلة.
- إشباع حب الاستطلاع لدى الطفل.
- تكوين عادات حسنة مثل... حسن الاستماع، والعناية بنظافة جسمه، وملابسه، ومدينته.
- تنمى لدى الأطفال روح الخيال، والتذكر، وملكة التفكير.

جـ- أنواع قصص الأطفال:

توجد أنواع عديدة من القصص التي تقدم للأطفال، وتختلف هذه القصص من حيث الهدف والتقسيم فتنقسم من حيث الطول والقصر إلى عدة أنواع منها: النادرة وهي أقصر أنواع القصص، وتليها الأقصوصة، ثم القصة ثم الرواية، والأطفال في أعمارهم المبكرة لا يتقبلون إلا النوادر والأقاصيص، ولا يستطيعون أن يتابعوا أحداث القصة التي تطول، لذلك نجد القصص التي تعرض عليهم في الطفولة المبكرة لا تتجاوز إلا أسطرًا قليلة.

وترى «ليلى لبابيدي» أنه يمكن تصنيف القصص المناسب للأطفال من سن ٢-٦ سنوات إلى أربعة أنواع كما يلي:

١- قصص تنمي المفردات والمفاهيم البسيطة بواسطة الصورة.

٢- قصص تتحدث عن وقائع الحياة وتوصل المعلومات.

٣- القصص التي تنمي الذات.. ويتضمن هذا النوع من القصص:

أ- القصص الديني مثل قصة أهل الكهف.

ب- قصص التراث العربي كقصة سندباد.

جـ- القصص الكلاسيكي الأجنبي الذى ترجم إلى اللغة العربية مثل قصة سندريلا.

د- قصص الخيال العلمي.

٤- القصص الشعري والسجع.

على أن الأساس في التعرف على ما يناسب الأطفال من ألوان القصص في مراحل الطفولة هذه هو ما يلي:

- التعرف على خصائص نمو الأطفال وحاجاتهم.

- ربط خصائص نمو الأطفال وحاجاتهم بنوعية القصص والحكايات التي تتفق مع هذه الخصائص.

وبناء على هذا الأساس صنف «محمد محمد رضوان، وأحمد نجيب»، أنواع القصص والحكايات المناسبة للأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة إلى:

*** القصص الاجتماعية:**

التي تدور حول الأشخاص والأشياء المألوفة في حياة الطفل وبيئته التي يعيش فيها والتي تسهم في تعريف الأطفال ببيئتهم ومجتمعهم، وتشبع رغبتهم إلى المعرفة وحب الاستطلاع.

*** قصص الحيوان:**

وهي حكايات قصيرة تهدف إلى أن تنقل معنًا أخلاقيا، أو تعليميا، أو حكمة، أو تنقل مغزى أدبيا.. فهي قصص ظاهرها التسلية وباطنها الحكمة ولا تخلو من الخيال وعادة ما تكون الشخصيات الرئيسة فيها حيوانات أو جمادًا أو نباتًا تحمل صفات الإنسان وتعمل مثله.

*** قصص الإيهام والخيال:**

وهي تعتمد على خيال الأطفال القوي، ويغلب عليها أن تكون ذات شخصيات مألوفة للطفل.. ذات صفات حسية واضحة.. ناطقة متحركة، حتى ولو كانت من الحيوان أو الجماد، ولكن يجب ألا نغرق في الخيال أكثر من اللازم، كما يجب أن تخلو من الخيالات المفزعة، وتهدف إلى غرس المبادئ الفاضلة والأخلاق السامية والقيم الرفيعة.

*** القصص الفكاهية:**

وهي قصص وحكايات تدخل المرح والسرور إلى نفوس الأطفال بما تشيعه من جو بهيج، وتتميز بأنها تضخم العيوب لإثارة الضحك.. والتكرار عنصر هام من عناصرها، وهي على سذاجة موضوعاتها تضم أحيانا مواعظ خلقية يمكن تطبيقها في المواقف الحياتية.

ومن المهم ألا يكون المرح في القصة على حساب الآخرين، بل يكون مرحًا ينبع من الإحساس العميق بالعلاقات بين الأشياء.

*** قصص الرأى والحيلة:**

وفيها يعتمد الضعيف على الرأي والحيلة والذكاء وحسن التصرف والحكمة في مواجهة عدو كبير قوي... وينتصر الرأي السديد على العنف والبطش ويحظى بإعجاب الأطفال وسرورهم.

*** القصص الديني:**

نوع من القصص يتناول موضوعات دينية.. كالعبادات والعقائد وسير الأنبياء والرسل والصالحين، وما أعده الله لعباده من ثواب وعقاب، وأحوال الأمم السابقة وعلاقتها بقضية الإيمان بالله تعالى وموقفها من الخير والشر.

*** القصص الخرافية:**

وهي قصص ذات مغزى أخلاقي ابتكرت لأغراض التعليم والتسلية... وغالبا ما تكون شخصياتها من الحيوان أو الجماد.

وبالرغم من أن بعض هذه القصص قد يفكر الطفل في مغزاها الحقيقي، إلا أن معظم الأطفال يستمتعون بالقصة دون المغزى، فربما تكون هذه القصص معقدة إلى حد ما بالنسبة لهؤلاء الأطفال، مثال قصة/ «الأسد والفأر»، وقصة/ «الراعي والذئب».

أما «عبد العليم الشهاوي» فقد راعى في أنواع القصص المقدمة لطفل ما قبل المدرسة، أن تساعد في تحقيق بعض أهداف الروضة، وتغطي كافة جوانب شخصية الطفل، وتراعي أيضا متطلبات النمو، واهتمامات الأطفال المختلفة.

وبناءً على هذا، صنف أنواع القصص المناسبة للأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة إلى:

١- قصص مجال الرعاية الصحية:

وتهدف إلى تشجيع الأطفال على ممارسة العادات الصحية السليمة في حياتهم اليومية.

٢- قصص المجال اللغوي:

وهي تنمى ذاكرة الطفل، وتزوده بمفردات لغوية جديدة، وتراكيب لغوية جديدة.

٣- قصص المجال الاجتماعي:

ويتعرف فيها الطفل على الجماعة التي يعيش فيها وهي لا تخلو من مهارة أو عادة اجتماعية سليمة يكتسبها في سلوكه.

٤- قصص المجال العلمي:

وهي تهدف إلى إثارة اهتمام الأطفال العلمي فضلا عن تزويدهم بالثقافة العلمية بطريقة شيقة.

٥- قصص المجال الديني:

التي تغذي حس الطفل الروحي والوجداني، كما أنها تجيب عن تساؤلاته واستفساراته الكثيرة.

٦- قصص المجال الخيالي:

وهي تنمي خيال الطفل، وعادة تنتهي بمشكلة فيتخيل الطفل حلا منطقيا لها، أو تكون قصة ناقصة وعلى الطفل أن يبتكر نهاية مناسبة لها.

وتُضيف «عواطف إبراهيم» نوعًا أخر من أنواع قصص الأطفال، وهو:

قصص ألعاب الأصابع:

وهي قصص تقدم عادة للترفيه عن الأطفال الذين تبلغ أعمارهم ٢-٤ سنوات ويستخدم عند إلقائها اليد وأصابع اليد.. وتهدف هذه القصص أيضا إلى الربط بين حركة الأصابع واليدين واللفظ المنطوق.. هذا الترابط يتيح للأطفال، الوعي والانتباه، والدقة، والربط بين الحركة وإيقاع كلماته في الجملة التي ينطقها.

وهناك أيضا أنواع أخرى من قصص الأطفال، وهي...

*** القصص التاريخية:**

وتنمى إدراك الأطفال بالأحداث الماضية، وتقوي فيهم روابط الانتماء، والوعي بصلات المواطنة والقرابة والدم.

*** القصص الشعبي:**

أو الفولكلور الشعبي... وهي كل صيغة أو نموذج من الحكايات المكتوبة أو المنطوقة، ورثتها الأجيال المتعاقبة أعوامًا طويلة... ويخبو هذا الفن بإنطفاء الرواة له إذا لم تسجل قصصه وتحفظ كلماتها.. ومن أمثلته عندنا: كليلة ودمنة، وألف ليلة وليلة.

*** حكايات الجن والخوارق:**

وتطلق على القصص التي تدور حول الجنيات أو المخلوقات التي فوق مستوى البشر، واصطلاح قصص الجنيات Fairytales يشمل القصص التي تحدث فيها الخوارق أو الأمور الغريبة، كأن يكون فيها جنيات أو عمالقة، أو أقزام، أو حيوانات تتكلم، ويشمل كذلك القصص التي يكون فيها الشيء الغريب الخارق، أو الغريب غير الطبيعي، كحماقة الشخصيات وغبائهم.

كما تُعرف بأنها القصة التي كتبها مؤلف واحد، وتدور حول قوى سحرية أو خارقة تحقق الآمال والأحلام. وهي غير القصة الشعبية، لأن القصة الشعبية مجهولة المؤلف أو يتعدد مؤلفوها.

مما سبق يتضح أن قصص الأطفال أنواع.. ولكن قد تجمع القصة بين نوعين أو أكثر، فتكون القصة واقعية فكاهية... أو من قصص الإيهام والحيوان والفكاهة في وقت واحد.. وهكذا.

وقد أجمعت العديد من الدراسات على تصدر قصص الحيوانات والقصص الخيالية بصورة واضحة لأنواع القصص التي تقدم للأطفال، وأن أطفال السادسة يفضلون قصص الحيوانات والقصص الخيالية والفكاهية.

وعند بناء البرنامج الخاص بتدريب معلمات الروضة على اختيار القصص المناسبة لطفل الروضة، تبنى الكاتب رأي «عبد العليم الشهاوي» حيث إن أنواع القصص التي تناولها تغطي جميع جوانب شخصية الطفل، مع استبعاد قصص المجال اللغوي، حيث يرى الكاتب أن جميع أنواع القصص تعمل على إثراء الحصيلة اللغوية للطفل.